# عيد صالح مبروك (١)

**عندما بدأت عملى فى شركة كفر الدوار اكتشفت أشد أنواع الإذلال فكل أسبوع ويوم الخميس تحديدا يعين ٥٠٠ عامل جديد ويفصل ٥٠٠ والهدف هو أن يعيش العمال فى رعب من الفصل على الدوام، وأمام بوابة المصنع كان يتجمع مئات عديدة من الباحثين عن العمل، يضربون بقسوة، ويجرى إذلالهم بوحشية ولابد أن يختم العامل بختم الشركة قبل عبور البوابة مثل البهائم، لكن الختم لابد أن يكون على القفا وذلك بعد صفعه عشرات المرات، فكرهت الرأسمالية كرها شديدا.**

**عيد صالح مبروك**

**«فى تسجيل له على شرائط كاسيت»**

عندما تركنا الرفيق (سيد) «عيد صالح مبروك» حزنت حزنا شديدا لأننى لم أستطع أن أقنعه بالجلوس معى لإجراء حوار، ولكنى فوجئت بالزميل عبدالفتاح أبوعيسى يحضر لزيارتى ومعه تسعة شرائط سجلها عيد وأودعها لديه طالبا أن يسلمها لى فقط بعد رحيله، لأنه كان يخجل من الحديث المباشر عن نفسه، تأملت الموقف وتأملت ما يفعله البعض الآن من افتعال بطولات وهمية ويمنح نفسه ما لا يستحق، وقضيت أياما عشتها مع مناضل حقيقى، متواضع إلى أقصى درجات التواضع، هادئ إلى أقصى درجات الهدوء، شجاع إلى أقصى درجات الشجاعة.

الأسرة بدوية استقرت فى حى الحدرة بالإسكندرية واشتغلت بالزراعة على أطراف الإسكندرية، لكن الأولاد تكاثروا ولم تعد الأرض تكفى جميع الأخوة، فانفلت بعضهم ليجد لنفسه عملا آخر، فعمل والده فى مهنة غريبة عليه هى تدريب أعضاء نادى اسبورتنج «تنس - اسكواش - جولف» وتخصص الأعمام فى هذه المهنة أما الأب فقد أضاف إليها الإشراف على كافتيريا النادى، وعاشوا عيشة ميسورة إلى درجة أن الأب يدفع للمدرسة

أكثر مما تطلبه من مصروفات لابنه عيد، فكان يدفع خمسة قروش كاملة كل شهر بما جعل الابن مدللا حتى فقد الأب عمله بالنادى، واشتغل فى إدارة النقل العام بثلاثة جنيهات شهريا فتعين على عيد أن يترك المدرسة وأن يجد عملا، لكن ماذا يمكن أن يعمل طفل فى السابعة من عمره؟ اشتغل صبى بائع خضار يحمل الخضار للزبائن ويوصله إلى بيوتهم، ويقضى يومه فى هذه المشاوير وصعود عشرات السلالم، لكن عيد ظل يحلم بالمدرسة والتعليم فبكى لأحد أعمامه فتكفل بمصروفاته وأعاده للمدرسة، لكن المشكلة لم تكن فى مصروفات المدرسة وإنما كانت فى الحاجة إلى أى قروش يكسبها الطفل ليأكل بها هو وأخوته، وبعد عدة أشهر فقط دخل العم إلى الفصل وانتزع عيد واقتاده إلى نادى سبورتنج ليعمل صبى مدرب تنس، وتأتى الحرب العالمية الثانية وتنهال قذائف الطائرات على الإسكندرية ويهرب سكانها إلى خارجها. حاولت الأسرة أن تفعل ذلك وعلى عربة كارو تجمعوا هم وبعض الكراكيب.. لكن الأب والولد يتعين ذهابهما إلى العمل، ولا مصدر للرزق فى القرية فعادوا من جديد ليعيشوا تحت القصف، وفى عام ١٩٤٢ كان عيد قد بلغ الثانية عشرة من العمر، فكان يهرب من ملعب التنس ليلعب هو مع أطفال الأرستقراطيين أعضاء النادى، الآباء يرفضون أن يلعب هذا الولد الفقير مع أبنائهم، وكان عيد يحسد هؤلاء الأرستقراطيين وأغلبهم من الأجانب والمتمصرين على استمتاعهم بالرياضة، فقرر أن يفعل مثلهم فجمع عديدا من أطفال الحى الفقير واحتلوا إحدى الخرابات واسموه النادى المصرى وجعلوها مرتعا لفرق الكرة الشراب فى الأحياء المجاورة. وظلت هناك أمنية تداعبهم وهى بضعة قروش لشراء عدة عروق من الخشب لتكون قوائم للأجوان، ظل الحلم يداعبهم دون جدوى، حتى أضرب ضباط البوليس فى الإسكندرية، فأصبحت الإسكندرية تحت رحمة الناس، أما عيد وزملاؤه فقد اقتحموا أحد مخازن الأخشاب وأخذوا فقط ستة عروق بالعدد، وأخذت الأرض الفضاء سمة ملعب كرة حقيقى فأسموه نادى الشعلة، لكن ضمير عيد لا يلبث أن يؤنبه فخاض معركة ضارية مع زملائه حتى أقنعهم بإعادة الأخشاب وفيما هم يعيدونها أوشك أصحاب المخزن أن يقبضوا عليهم فتركوا الأخشاب وأطلقوا سيقانهم للريح.

وينضج الفتى فيقرر الاشتغال بالسياسة وينضم لمصر الفتاة، وهناك سمع لأول مرة كلمة شيوعى، فهناك عضوان أحدهما اسمه عم حافظ وآخر اسمه على الجوهرى ظل

أعضاء مصر الفتاة يهاجمونهما لأنهما شيوعيان، وتجرى محاولات لطردهما من مصر الفتاة ولكن عيد تعاطف معهما ووقف معهما هو وأعضاء نادى الشعلة وهددوا بترك الحزب إذا طردا.

والغريب أنه دافع عنهما دون أن يحاول الاقتراب منهما أو التعرف على أفكارهما، وكان عيد لم يزل يعمل مدربا للتنس فى نادى سبورتنج فخاض وهو فى الثامنة عشر معركة تأسيس نقابة للعاملين فى النادى، ورفعوا قضية يطالبون فيها بزيادة الأجور، وحكم لهم بزيادة الأجر وبالحصول على الفارق بأثر رجعى، خضعت إدارة النادى وسلمتهم مستحقاتهم ومعها قرار فصل من العمل، وفى هذه الأثناء كانت شركة الغزل بكفر الدوار تبحث عن لاعبى تنس ليشكلوا فريقا لنادى الشركة وكان ذلك هو جواز مروره إلى كفر الدوار، منذ اليوم الأول أدرك المهانة التى يتعرض لها العمال، وشعر بضرورة أن يفعل شيئا، كان العمال فى حالة خوف شديد لكن حقدهم كان شديدا أيضا وسمع أن هناك تنظيما سريا فى المصنع يسعى لقتل المديرين وهناك أيضا تعرف على عدد من الشيوعيين الذين كانوا يسعون إلى ترشيد السخط العمالى ومحاولة تنظيم إضراب للمطالبة بحقوق العمال، وكان إضراب عمال كفر الدوار الشهير فى بداية أيام الثورة، وكان عيد شاهد عيان على أحداث كفر الدوار لكنه رآها بعينى شخص يقترب من أن يكون شيوعيا.

وإلى لقاء نكمل فيه سيرة عطرة لمسيرة شجاعة..